



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة في ٦/١٢/٢٠١٩ الموافق ٩ ربيع الآخر ١٤٤١ هـ

عَذَابُ الْقَبْرِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثْلَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِي نَفْسِي وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَلَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفٰزِحُونَ ﴿٢١﴾﴾.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ كَلَامُنَا الْيَوْمَ عَنِ حَيَاةِ الْبَرْزَخِ وَمَا فِيهَا، يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿١٢٤﴾﴾. أَيُّ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ أَيُّ صَبَقَةَ فِي الْقَبْرِ كَمَا فَسَّرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ" وَفِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَقَالَ "نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ".

١ سُورَةُ الْحَشْرِ / ١٨-٢٠.

٢ سُورَةُ طه / ١٢٤.

فَمِمَّا يَجِبُ التَّصَدِيقُ بِهِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ عَذَابِ الْقَبْرِ لِلْكَافِرِ وَلِبَعْضِ عَصَاةِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ
 الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ وَصَغَطَةُ الْقَبْرِ وَعَذَابُهُ حَقٌّ كَائِنٌ لِلْكَفَّارِ وَلِبَعْضِ
 عَصَاةِ الْمُسْلِمِينَ اهـ فَلَا يَجُوزُ إنْكَارُ عَذَابِ الْقَبْرِ بَلْ إنْكَارُهُ كُفْرٌ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورٍ
 الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِ الْفَرَقِ بَيْنَ الْفَرَقِ وَقَطَعُوا - أَيُّ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - بِأَنَّ الْمُنْكَرِينَ لِعَذَابِ
 الْقَبْرِ يُعَذَّبُونَ فِي الْقَبْرِ اهـ أَيُّ لِكُفْرِهِمْ.

وَهَذَا الْعَذَابُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ يَكُونُ بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ لَكِنَّ اللَّهَ يَحْجُبُهُ عَنْ أَبْصَارِ أَكْثَرِ النَّاسِ
 لِيَكُونَ إِيْمَانُ الْعَبْدِ إِيْمَانًا بِالْغَيْبِ فَيَعُظَّمُ ثَوَابُهُ. وَيَدُلُّ عَلَى كَوْنِ الْعَذَابِ بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ مَا وَرَدَ
 عَنْ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ الْحَبِيبَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَرَدُّ عَلَيْنَا
 عَقُولُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ كَهَيْئَتِكُمْ الْيَوْمَ اهـ قَالَ فِيهِهِ الْحَجْرُ أَيُّ
 سَكَتَ وَانْقَطَعَ عَنِ الْكَلَامِ لِسَمَاعِهِ الْخَبَرَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ.

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ أَيْضًا قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ
 تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾^٣ وَالْمُرَادُ بِآلِ فِرْعَوْنَ أَتْبَاعُهُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ عَلَى
 الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ، هُوَ لَاءِ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ أَوَّلَ النَّهَارِ مَرَّةً وَعَاخِرَ النَّهَارِ مَرَّةً فَيَمْتَلِئُونَ رُغْبًا وَفَرَحًا
 وَخَوْفًا وَهَذَا الْعَرَضُ لَيْسَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّمَا قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ كَمَا يُفْهَمُ مِنَ الْآيَةِ وَلَيْسَ قَبْلَ الْمَوْتِ
 كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ فِي مُدَّةِ الْقَبْرِ فِي الْبَرْزَخِ وَهِيَ الْمُدَّةُ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِأَناسٍ "فَأَكْثَرُوا
 مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ أَنَا بَيْتُ الْعُرْبَةِ وَأَنَا
 بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ أَيُّ الْكَامِلُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ مَرْحَبًا
 وَأَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لِأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسْتَرَى صَنِيعِي
 بِكَ قَالَ فَيَتَسَّعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوْ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ لَا
 مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لِأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسْتَرَى
 صَنِيعِي بِكَ قَالَ فَيَلْتَمِسُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ قَالَ - أَيُّ الرَّايِ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

^٣ سورة غافر / ٤٦.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ وَيُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ تَيْنًا لَوْ أَنَّ
وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا فَيَنْهَشُنُهُ وَيُخْدِشُنُهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى
الْحِسَابِ" اه

فَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ صَغُطَةُ الْقَبْرِ يَقْتَرِبُ حَائِطَا الْقَبْرِ مِنْ جَانِبَيْهِ حَتَّى تَتَدَاخَلَ
أَضْلَاعُهُ، أَضْلَاعُهُ الَّتِي عَنْ جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ تَتَدَاخَلُ مَعَ أَضْلَاعِهِ الَّتِي عَنْ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ. أَحَبَّتِي
مَنْ ذَا الَّذِي يَحْتَمِلُ أَلَمَ التَّوَاءِ فِي أَحَدِ أَصَابِعِهِ، مَنْ ذَا الَّذِي يَحْتَمِلُ أَلَمَ كَسْرِ فِي الْيَدِ، فَأَيُّ أَلَمٍ ذَلِكَ
حِينَ تَتَدَاخَلُ الْأَضْلَاعُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. اللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَضَعُطَتِهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَيْضًا الْإِنْزَاعُ مِنْ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَوَحْشَتِهِ وَمِنْهُ أَيْضًا صَرْبٌ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ
لِلْكَافِرِ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَذَابَ يُضْرَبُ صَرْبَةً فَيَصْبِحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ
إِلَّا الثَّقَلَيْنِ أَيْ إِلَّا الْإِنْسَ وَالْحِنَّ.

وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَيْضًا تَسْلِيْطُ الْأَفَاعِي وَالْعَقَارِبِ وَحَشْرَاتِ الْأَرْضِ عَلَيْهِ فَتَنْهَشُ وَتَأْكُلُ
مِنْ جَسَدِهِ، فِيهِ الْمُسْتَدْرِكُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُقَالُ لِلْفَاجِرِ "ارْقُدْ مِنْهُوْشًا، فَمَا
مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا وَلَهَا فِي جَسَدِهِ نَصِيبٌ" اه وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
"وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِ عَقَارِبُ وَتَعَابِينُ، لَوْ نَفَخَ أَحَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا تَنْهَشُهُ وَتُؤَمِّرُ الْأَرْضَ
فَتُضْمُّ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ" اه

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ "خَرَجْنَا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ فَجَلَسَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي
الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ "اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" مَرَّتَيْنِ
أَوْ ثَلَاثًا اه وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
"عُودُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ عُدُّوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ عُدُّوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ
عُدُّوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ" اه فَخَافُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاتَّقَوْهُ وَاسْأَلُوا اللَّهَ بِخَوْفٍ وَتَضَرُّعٍ فِي
جَوْفِ اللَّيْلِ وَفِي سُجُودِكُمْ وَعِنْدَ السَّحْرِ السَّلَامَةِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. فَوَاعَجَبًا مِمَّنْ أَيْقَنَ عَذَابَ
الْقَبْرِ وَعَامَنَ بِهِ كَيْفَ يَجْرُؤُ عَلَى أَنْ يَعِصِيَ اللَّهَ خَالِقَهُ، وَيُعْرِضَ نَفْسَهُ لِسَخَطِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ. اللَّهُمَّ إِنَّا

نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَنَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ.
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ لَهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ
الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ
وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَنَ
أَوْلِيَاءَهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ قَالَ تَعَالَى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ﴾. فَيَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ حَدِيثٌ لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ لَنَجَا سَعْدُ أَيُّ لَوْ
نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ لَنَجَا سَعْدُ اه فَرَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ تُصِيبُ كُلَّ النَّاسِ
الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ، وَقَدْ حَكَّمَ بِضَعْفِ هَذَا الْحَدِيثِ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ثُمَّ ظَاهَرَهُ مُخَالَفَ لِقَوْلِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَسَنَّتُهُ فَإِذَا فَارَقَ الدُّنْيَا فَارَقَ السِّجْنَ وَالسَّنَةَ اه وَمَعْلُومٌ مَنْ
هُوَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَإِنَّهُ مِنْ كِبَارِ أَوْلِيَاءِ الصَّحَابَةِ وَقَدْ مَاتَ شَهِيدًا مِنْ جُرْحٍ أُصِيبَ بِهِ فِي غَزْوَةِ
الْحَنْدَقِ وَوَرَدَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي فَضْلِهِ إِهْتَرَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ اه رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، فَلَا يَلِيْقُ بِمَنْ كَانَ حَالُهُ هَذَا أَنْ يُضْغَطَ عَلَيْهِ الْقَبْرُ فَلْيَتَّبِعْهُ لِذَلِكَ.

Mes frères de foi, nous allons parler aujourd'hui de la vie du *barzakh* –la période comprise entre la mort et la résurrection– et ce qu'elle comporte. Notre Seigneur *tabaraka wata^ala* dit : ce qui signifie : « **Celui qui se détourne de la foi en Allah ta^ala, Allah lui fera subir un séjour difficile** » c'est-à-dire dans la tombe tout comme l'a expliqué le Prophète ﷺ. *At-Tirmidhiyy* a rapporté du Messager de Allah ﷺ qu'il a dit : ce qui signifie : « **La tombe peut être comme l'un des jardins du Paradis ou comme l'un des trous de l'enfer.** » Et dans les *Sounan* de *An-Naça'iy* d'après *A'ichah*, que Allah l'agrée, elle a dit : « *J'ai interrogé le Messager de Allah ﷺ au sujet du supplice de la tombe et il a répondu* : ce qui signifie : « **Oui, le supplice de la tombe est une vérité.** »

Parmi les choses auxquelles il est un devoir de croire, chers frères de foi, il y a le supplice de la tombe pour les mécréants et pour certains musulmans désobéissants. L'Imam *Abou Hanifah*, que Allah l'agrée, a dit dans *Al-Fiqhou l-'Akbar* : ce qui signifie : « *La pression et le supplice de*

سورة يونس / ٦٢.

مذكور في صحيح ابن حبان وغيره. قال الشيخ في الشرح القويم هذا الحديث غير صحيح وإن صحه من صحه.

la tombe sont une vérité. C'est quelque chose qui aura lieu pour les mécréants et pour certains musulmans désobéissants. » Il n'est donc pas permis de nier le supplice de la tombe. Nier le supplice de la tombe est de la mécréance. L'Imam *Abou Mansour Al-Baghdadiyy* dans son Livre *Al-Farqou bayna l-Firaq* a dit : c'est-à-dire : « Les savants de *Ahlou s-Sounnah wal-Jama^ah* ont été catégoriques à dire que ceux qui renient le supplice de la tombe seront suppliciés dans leur tombe c'est-à-dire en raison de leur mécréance. »

Ce supplice, mes bien-aimés aura lieu par l'âme et le corps. Cependant, *Allah* l'a voilé aux yeux de la plupart des gens, afin que l'esclave croie au supplice de la tombe alors qu'il lui est voilé et caché. La récompense de l'esclave en sera ainsi plus éminente. Ce qui indique que le supplice de la tombe aura lieu par l'âme et le corps, c'est ce qui est rapporté de notre maître *^Oumar Ibnou l-Khattab* que *Allah* l'agrée, lorsqu'il avait interrogé le Bien-aimé *Mouhammad* ﷺ, en lui disant : ce qui signifie : « Est ce que nous reprendrons conscience, ô Messager de *Allah* ? » le Prophète lui avait répondu : ce qui signifie : « **Oui, tout comme vous êtes conscients aujourd'hui.** » Celui qui a rapporté le *hadith* a dit que *^Oumar* s'est alors tu et qu'il n'a pas fait de commentaire, puisqu'il avait entendu une information qu'il ne connaissait pas auparavant.

Mes frères, *At-Tirmidhiyy* a rapporté du Messager de *Allah* *Mouhammad* ﷺ qu'il a dit ce qui signifie : « **Rappelez-vous souvent du destructeur des plaisirs, à savoir la mort, parce qu'il n'y a pas un jour sans que la tombe dise : "Je suis la demeure de l'exil, je suis la demeure de la solitude, je suis la demeure de la terre, je suis la demeure des vers !" Lorsqu'un esclave croyant –c'est-à-dire dont la foi était complète– est enterré, la tombe lui dit : "Bienvenue ! Tu étais de ceux que j'aime le plus quand tu marchais à la surface, et maintenant que tu es à ma charge et que tu es parvenu chez moi, tu verras comment j'agis avec toi." La tombe s'étend pour lui à perte de vue. Il lui est ouvert une porte qui donne sur le Paradis. Alors que lorsqu'un esclave pervers ou mécréant est enterré, la tombe lui dit : "Tu n'es pas le bienvenu ! Tu faisais partie de ceux que je détestais le plus quand tu marchais à la surface, et maintenant que tu es à ma charge et que tu es arrivé chez moi, tu vas voir ce que je fais de toi !" Alors la tombe se referme en faisant pression sur lui au point que ses côtes s'entrecroisent.** Celui qui rapporte le *hadith* a dit : Le Messager de *Allah* a montré de ses doigts, il les a entrecroisés et il a dit ce qui signifie : « **Allah met à sa charge soixante-dix serpents, si l'un d'entre eux soufflait sur la terre, elle ne ferait plus rien pousser jusqu'à la fin du bas monde. Ils vont le mordre et le griffer jusqu'à ce qu'il arrive au jour de l'exposition des actes.** »

Parmi le supplice de la tombe, mes frères de foi, il y a la pression dans la tombe. Les parois des deux côtés de la tombe vont se rapprocher au point que les côtes du supplicié vont s'entrecroiser. Les côtes du côté droit vont croiser ses côtes du côté gauche. Mes bien-aimés, qui peut supporter la douleur de la torsion d'un de ses doigts ? Qui peut supporter la douleur de la fracture de sa main ? Quelle douleur alors que celle qui suivra l'entrecroisement des côtes ! Ô *Allah* préserve-nous du supplice de la tombe et de la pression de la tombe, ô Toi le plus miséricordieux des miséricordieux, ô Toi le plus miséricordieux des miséricordieux, ô Toi le plus miséricordieux des miséricordieux.

Sachez que *Allah* a préservé Ses saints du châtement de la tombe et des difficultés du jour du jugement, *Allah ta^ala* dit : ce qui signifie : « **Certes, les saints** [ceux qui sont agréés par *Allah*] **n'auront pas peur et ne seront pas chagrinés.** » A partir de là il est à savoir que le *hadith* qui signifie : (si quelqu'un devait en réchapper, ça aurait été *Sa^d*) c'est-à-dire que si quelqu'un aurait échappé à la pression de la tombe alors *Sa^d* en aurait échappé, ce *hadith* n'a pas été jugé *sahih*. Certaines personnes ont prétendu à tort que tout le monde, croyant ou mécréant, sera touché par la pression de la tombe. Le *Hafidh Ibnou l-Jawziyy* l'a jugé *da^if*, faible. De plus le sens apparent de ce *hadith* contredit la parole du prophète ﷺ : ce qui signifie : « **Le bas monde est la prison du croyant [accompli] et sa demeure de la faim et des épreuves. Ainsi, lorsqu'il quitte le bas monde, il quitte la prison et la demeure de la faim et des épreuves** » Or est connu qui est *Sa^d ibnou Mou^adh*, il faisait partie des grands saints d'entre les compagnons, il est mort martyr des suites de ses blessures lors de la bataille de *Al-Khandaq* et il a été rapporté que le Prophète ﷺ a dit pour mentionner son mérite : ce qui signifie : « **Le Trône a tremblé pour la mort de sa^d ibnou Mou^adh** ». Ainsi, quelqu'un dont l'état serait celui-là, ne peut être atteint de la pression de la tombe, que l'on prenne donc garde à cela.

واعلموا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٦. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٧ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾^٨. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَٰمِن رَوْعَاتِنَا وَآكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الْهَرِيرِي رَحْمَاتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللهُ الْعَظِيمَ يُبْنِكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٦ سورة الاحزاب / ٥٦.

^٧ سورة الحج / ١-٢.